المجلة الدولية للإتصال الإجتماعي
ISSN : 2437 – 1181
EISSN : 2710 – 8139

جامعة عبد الحميد بن باديس- مستغانم
المجلد: 13 / العدد: 01 (2026)، ص 224 - ص 238

مناهج بحوث الإعلام والاتصال في السياق الرقمي من المناهج التقليدية إلى المناهج الحاسوبية

"Media and Communication Research Methodologies in the Digital Context: From Traditional Approaches to Computational Methods"

زكرياء بختي* [1] ، برارديي نعيمة [2]

[1] جامعة الزيتونة (ليبيا)، zakariainterprete@gmail.com
https://orcid.org/0000-0002-0000-0000

[2] جامعة المسيلة (الجزائر)، naima.berardi@univ-msila.dz
https://orcid.org/0000-0002-1876-3554

تاريخ الاستلام: 2026/01/15 تاريخ القبول: 2026/03/28 تاريخ النشر: 2026/03/31

DOI 10.53284/2120-013-001-015

ملخص:

تهدف الدراسة إلى فهم وتحليل التحولات في مناهج البحث في علوم الإعلام والاتصال في الفضاء الاتصالي الجديد، من المقاربات التقليدية إلى المناهج الحاسوبية الحديثة، وتحديد المناهج العلمية والأدوات المعرفية لكل منهما، بهدف تحليل الظاهرة الاتصالية باستخدام الأساليب العلمية التقنية التي تتميز بها المناهج الحاسوبية الحديثة، في الجمع والتحليل والتمثيل البياني في شكل جداول ورسوم بيانية ومجسمات رقمية، مما يجعل البحوث والدراسات في مجال الإعلام أكثر دقة وموضوعية.

وقد بينت الدراسة على قدرة المناهج الحاسوبية في تحليل البيانات الضخمة وتحليل التفاعلات بين المستخدمين، لتحليل البنى الرقمية والاتجاهات العامة للجمهور المستخدم في الفضاء الرقمي. كما أوضحت الدراسة على أهمية المناهج التقليدية في لفهم العميق للنصوص والمعاني للظاهرة الاتصالية الفضاء الرقمي. كما توصي الدراسة بضرورة تطوير مقاربات جديدة تدمج بين علم الاتصال وتحليل البيانات الضخمة، وبين الأدوات العلمية البحثية الكلاسيكية لموائمة تطور الظواهر الرقمية المتسارعة.

كلمات مفتاحية: مناهج البحث؛ علوم الإعلام والاتصال؛ السياق. الرقمي؛ المناهج التقليدية؛ المناهج الحاسوبية.

Abstract:

This study examines the transformations in research methodologies within Media and Communication Sciences in the contemporary digital communicative space. It explores the shift from traditional approaches to modern computational methodologies and identifies the scientific frameworks and analytical tools associated with each. The study highlights the role of computational methods in collecting, analyzing, and visualizing data through tables, charts, and digital models, thereby enhancing the accuracy and objectivity of media research. It also demonstrates the effectiveness of these methods in analyzing big data and user interactions to identify digital structures and audience trends. At the same time, the study emphasizes the continued importance of traditional methodologies in providing in-depth interpretations of texts and meanings. Finally, it recommends the development of integrative approaches that combine communication studies with big data analytics to better understand rapidly evolving digital communicative phenomena.

Keywords: Research Methods in Media and Communication Sciences; Digital Context; Traditional Methodologies; Computational Methodologies.

* المؤلف المرسل

1. مقدمة:

يعتبر علوم الإعلام والاتصال من العلوم الحديثة مقارنة بالعلوم الإنسانية والاجتماعية الأخرى، إلا أنه شهد نقلة نوعية منذ بداية الخمسينات من القرن العشرين، على مستوى الأدوات والمناهج وبناء المقاربات النظرية التي تحتاج بدورها إلى الترجمة والتحليل والنقد لمواكبة تأثيرات التكنولوجية الحديثة والذكاء الاصطناعي على مناهج البحث في العلوم الإعلام والاتصال.

حيث تعد المناهج النظرية والتطبيقية في علوم الإعلام والاتصال إحدى القضايا الأساسية التي تواجه تطور المعرفة العلمية ضمن هذا الحقل المعرفي، بما يسهم في فهم الظاهرة الاتصالية وتفسيرها في سياقاتها الاجتماعية والثقافية والسياسية. وقد كشفت البيئة الرقمية عن قصور منهجي في دراسة الظواهر الاتصالية ومخرجاتها في الفضاء الرقمي، الأمر الذي يحتاج بدوره إلى أطر معرفية تُفسر دور التقنيات الرقمية ووسائطها الاجتماعية في بناء تصوراتنا ومداركنا وتشكيل الرأي العام بأنواعه المختلفة.

.وقد أفرزت البحوث والدراسات اتجاهين أساسين: **اتجاها نظريا**: يتعلق بالسعي إلى تقريب العلوم الإنسانية والاجتماعية من العلوم الطبيعية، باستخدام لغة الرياضيات وتحليل البيانات لتحقيق مزيد من الموضوعية العلمية والنضج المعرفي، **والاتجاه الثاني** ذو طابع علمي، مازال متمسكا بالمناهج التقليدية في دراسة الميديا الرقمية، أين بدأت الأدوات العلمية تستفيد من العدة التقنية أكثر خلال السنوات الأخيرة، على مستوى طرق قياس البيانات النصية وتحليلها المستخدمة في تحليل الخطابات السياسية والصحفية في عصر التكنولوجيا التماثلية، التي مازالت قائمة، وتتجدد باستخدام البرمجيات في الجمع والتحليل، والتمثيل البياني في شكل رسوم بيانية وجمل سحابية. حيث لا يمكن تغيير سياق البحث العلمي في بيئة التكنولوجيا التناظرية إلى البيئة الرقمية الذي يحدد مدى صلاحية المناهج التقليدية في البحث، إذ أنه لا يوجد سياق نمطي موحد للكثير من البحوث الإعلامية، فسياق البحوث الاثنوغرافية هو الآخر يتكيف مع سياقه وموضوعاته، فعدم تجانس المنهجيات وتقاطع الرؤى، وتعدد زوايا تحليله يجعلنا إلى طرح التساؤل التالي:

كيف أثرت البنية التقنية للبيئة الرقمية في تطور مناهج البحث في علوم الإعلام والاتصال؟

التساؤلات:

- ماهي أهم التحولات في مناهج بحوث الإعلام والاتصال؟
- ما هي الاتجاهات الحديثة في مناهج بحوث الإعلام والاتصال؟
- هل تعد المناهج الرقمية الكمية – الكيفية أكثر ملائمة لدراسة للظاهرة الاتصالية في البيئة الرقمية؟

2. أهداف الدراسة

تهدف الدراسة إلى تحقيق مجموعة من الأهداف العلمية والمنهجية، من أبرزها:

- دراسة تطور مناهج البحث في علوم الإعلام والاتصال.
- دور للمناهج التقليدية والمناهج الحاسوبية في دراسة الظاهرة الاتصالية في البيئة الرقمية.
- الكشف عن أوجه ونقاط القوة وأوجه القصور في المناهج الكمية والكيفية في تحليل ودراسة الظاهرة الاتصالية. التقليدية والحاسوبية.

- فهم التحولات المنهجية في أدوات جمع ومعالجة وتحليل البيانات في البيئة الرقمية.
- الكشف عن دور المناهج الحاسوبية في تحليل البيانات الضخمة والتفاعلات الرقمية في الفضاء الشبكي.
- السعي إلى بناء مقاربات بحثية تكاملية تمزج بين أدوات التحليل الكيفي والتقنيات الحاسوبية الحديثة.

3.أهمية الدراسة:

- تكمن أهمية الدراسة في إسهامها في إثراء الأدبيات العلمية العربية المتعلقة بمناهج البحث الإعلامي، من خلال تقديم قراءة تحليلية نقدية للفوارق المنهجية بين المناهج التقليدية والمناهج الحاسوبية.
- تسليط الضوء على التحولات البنيوية التي عرفتها مناهج البحث في علوم الإعلام والاتصال في ظل التحول الرقمي المتسارع، وما أفرزه من تغيرات على مستوى المناهج.
- وتطور مناهج البحث العلمي من المقاربات التقليدية المحدودة إلى المناهج الرقمية والحاسوبية.
- تكمن أهمية الدراسة في إسهامها في إثراء الأدبيات العلمية العربية المتعلقة بمناهج البحث الإعلامي، من خلال تقديم قراءة تحليلية نقدية للفوارق المنهجية بين المناهج التقليدية والمناهج الحاسوبية.
- تحديد الرهانات المعرفية والإبستمولوجية التي فرضتها البيئة الرقمية في دراسة الظاهرة الاتصالية في حقل علوم الإعلام والاتصال.
- أهمية المناهج الكيفية في تحليل الظواهر الاتصالية الرقمية، وتحقيق مستوى الدقة والموضوعية المنهجية في تحليل الخطابات الشبكية والتفاعلات الرقمية.

4.أسباب اختيار الموضوع:

يفرض هذا الواقع الجديد تحديات علمية ومنهجية تتعلق بحدود مناهج البحث العلمي في علوم الاعلام والاتصال، وبمستقبل الظاهرة الاتصالية في ظل استخدام الخوارزميات والبيانات، التي تنتقل بالدراسات الإعلامية من الوصف التقليدي إلى آفاق التحليل العميق والتكامل المنهجي..

- .التحول الجذري في طبيعة الظاهرة الاتصالية مما يطرح تساؤلات جوهرية حول مدى ملائمة المناهج التقليدية للدراسات الاتصالية في البيئة الرقمية.
- لحاجة العلمية لاستخدام المناهج الحاسوبية والخوارزمية في الدراسات الإعلامية، وهو ما يستدعي مقاربات علمية ومنهجية لاستيعاب الظاهرة الاتصالية في الفضاء الرقمي.
- شهدت الظاهرة الاتصالية تحولات عميقة بفعل الرقمنة، حيث لم تعد الرسائل الإعلامية خطية أو مغلقة، بل أصبحت شبكية، تفاعلية، وعابرة للحدود، ما يطرح تساؤلات جوهرية حول مدى ملاءمة المناهج التقليدية لدراسة هذه التحولات.

5.مفاهيم الدراسة:

1.5. مناهج البحث:

مناهج في اللغة جمع منهج، ويعرف حسب القاموس الفرنسي (Hachette) بأن المنهج يفيد السير العقلاني للفكر، قصد بناء المعرفة أو الوصول إلى الحقيقة.

ويشير مفهومه إلى حقلين متميزين في شكل بعدين اثنين. **البعد الأول:** يشير إلى وصف وتحديد مراحل البحث وطرق تقديمها. أما **البعد الثاني**، فهو ذو طابع تشخيصي، وذلك من خلال إحالته إلى مجموع القواعد والأساليب الواجب اتباعها في البحث. ومن هذا يتجلى لنا مفهوم المنهج في:

- مجموع العمليات الذهنية التي تأخذ نسقا معينا من حيث التتابع المنهجي، والترابط العقلي، التي تسمح بتحليل وتفسير الظاهرة محل البحث، وفق مبادئ وأسس علمية، التي تقود سير عملية البحث، وتوجه خطواته نحو أهداف مسطرة ترتيبا وتنظيما. (بن مرسي، 2025)

2.5. علوم الإعلام والاتصال:

يعتبر علوم الإعلام والاتصال من بين العلوم الحديثة التي ظهرت في أوائل القرن العشرين، إذ يتقاطع مع مجموعة من العلوم كعلم النفس الاجتماعي، علم الاجتماع، والعلوم السياسية..... وغيرها، والتي أدت إلى بلورة هذا الحقل المعرفي بشكله الحالي، حيث ساهمت في تحديد مواضيعه، ومفاهيمه ومناهجه ونظرياته، حيث يعتبر علما متعدد الحقول المعرفية ويعنى أساسا بدراسة الظاهرة الاتصالية في مختلف السياقات. (صفاح و قادية ، 2021)

3.5. السياق الرقمي:

يستخدم مصطلح السياق الرقمي كثيرا في حقل علوم الإعلام والاتصال، غير أنه مفهوم غير مؤسس كمفهوم نظري مستقل، ويفتقر إلى الضبط المنهجي، كما أننا سنحاول تفكيكه منهجيا، ونعرفه تعريفا دقيقا. فالسياق الرقمي هو الإطار الذي يتكون من:

- **البعد التقني:** ويشير إلى المنصات الرقمية، الوسائط الاجتماعية (السرعة – التفاعلية – الأرشفة – الحذف – التعديل) (Manovich, 2001)

-**البعد الخوارزمي:** حيث يقوم على خوارزميات الترتيب، الترشيح، تصفية المحتوى، إدارة المحتوى، منطق الرؤية / الإخفاء التحفيز التفاعلي، واقتصاد الانتباه. (Gillespie, 2014)

- **البعد التفاعلي:** أين تتلاشى الحدود بين الفاعل التواصلي والجمهور المستخدم، في بناء وتشكيل المعاني، وإمكانية الإعجاب، التعليق، المشاركة، وإعادة النشر. (Jenkins, 2006)

- **البعد الزمني:** ويتضمن التسارع الرقمي، إعادة إحياء المحتوى، (recirculation) آنية الحدث وتراكمه. (Rosa, 2013)

-**البعد الثقافي والاجتماعي:** ويشمل الهويات الافتراضية، القيم الرقمية، والجماعات الافتراضية. (Castells, 2010)

فبناءً على ما سبق يمكن تعريفه كالآتي:

- يشير إلى البيئة الرقمية إلى أبعادها التقنية، وإلى الأبعاد الثقافية والاجتماعية التي تحكم صناعة الخطاب الذي يتداول ويُؤول عبر الوسائط الرقمية.

4.5. المناهج التقليدية:

تستند المناهج التقليدية إلى جمع البيانات وتحليلها في سياقات محدودة، باستخدام الأدوات العلمية المنهجية كالملاحظة، المقابلة، الاستبيان، والوثائق التاريخية...إلخ، حيث تتميز المناهج التقليدية بقيمتها التفسيرية العميقة، وبالضبط اليدوي للبيانات، مما يجعلها أكثر عرضة للخطأ البشري. (الغامدي، 2025)

5.5. المناهج الحاسوبية:

هو منهج يجمع بين مبادئ التحليل اللغوي والنماذج الرقمية لدراسة النصوص الثقافية واللغوية، لجمع البيانات، تحليل الصور، الرموز، الاتجاهات، والمشاعر، من أجل فهم الظاهرة الاتصالية بصورة علمية ومنهجية دقيقة، باستخدام تقنيات اللغة الطبيعية للكشف عن البنى الدلالية والخصائص الأسلوبية. (الغامدي، 2025)

6.منهج الدراسة:

ينطلق المنهج المستخدم في دراستنا إلى تسليط الضوء على أبرز الاتجاهات الحديثة لدراسة الظاهرة الاتصالية في ظل البيئة الرقمية، بناءً على البحوث والدراسات المتعلقة بالمقاربات البحثية في السياق الرقمي، التي تناقش تأثير التكنولوجيا الرقمية على مناهج البحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية باستعراض التوجهات المنهجية الكبرى لدراسة الميديا في البيئة الرقمية، والتي تنطلق أساسا من أبحاث "نور تجي ماريس"، "وسيرج برولكس" & "وجوليان رويف"، والتي شملت مختلف موضوعات الإعلام والاتصال لدراسة الميديا في البيئة الرقمية.

1.6. العدة التقنية وتفكير التضاد:

تعد شبكة الانترنيت العنصر الرئيس للبيئة الإعلامية، وذلك لقدرتها على جمع المفاهيم والتصورات والأنشطة الاتصالية التي تبدوا متناقضة أو تتسم بالتضاد، فهي تجمع بين الاتصال التزامني/ والغير المتزامن، الفضاء العمومي / الفضاء المغلق، التواصل / العزلة، فهي تشكل بذلك معنى جديد لشبكة الانترنيت، مما يتطلب القطيعة مع الخطاطة الذهنية الموروثة من الدراسات الكلاسيكية ، وتبني استراتيجيات ومقاربات فكرية ومنهجية تروم وفق منظور التضاد، مما يشكل تحديا منهجيا للوقوف على الأنشطة التفاعلية، واستخراج معانيها من الفاعل التواصلي في الفضاء الشبكي- products and users - (لعياضي ن.، 2022)

2.6. المنطق المتداخل في ظل هجانة البيئة الرقمية:

يصف الباحث "كريس أندرسون"،" إيميلي بيل"، "وكلاي سيركي" بأن الصناعة الصحفية تمر من صناعة منسجمة إلى حد ما، إلى مجموعة من الممارسات المختلفة والمتنوعة، فسيرورة تطور وسائل الإعلام في البنية الرقميةــ أصبح يشكل مفهوما يطلق عليه " هجانة الميديا أو هجانة الميديا الاجتماعية" الذي يختلف بدوره عن منطلقات وسائل الإعلام التقليدية، لأنهما نشأ في مسارين تكنولوجيين واقتصاديين مختلفين، غير أن هجانة البيئة الإعلامية دفعت بهما إلى التداخل والاندماج من خلال اشتراكهما في العناصر التالية: قابلية البرمجة ، والنزعة الشعبية، والارتباط الاتصالي ،والنزعة البياناتية، أي تحويلها إلى بيانات.

حيث تشكل منطق وسائل الإعلام التقليدية تدريجيا عبر الممارسة الإعلامية من خلال تفكيك فواصل كانت تعد أساسية، حيث تلاشت الفواصل بين الإعلان والإعلام، والفواصل بين الرأي والخبر (الرأي يقدم في قالب خبري- والخبر يحمل تأويلات متعددة) والحد الفاصل بين الخدمة العمومية ومنطق السوق والمنافسة (نسب المشاهدة – الإشهار– الجاذبية التجارية للخبر) وقد أضاف منطق وسائل الإعلام الاجتماعية ممارسات متضادة جديدة مثل الجمع بين الخاص والعام (منشورات، مشاعر، صور، شخصية تتحول على محتوى عام)، والجمع بين الفردي والجماعي (الهاشتاغ يتحول إلى قضية رأي عام)، والجمع بين المحلي والدولي (حدث محلي يتداول ويأطر في سياقه العالمي)

3.6. من الإعلام إلى ميتا الاتصال:

يعتبر "غريغوري بيتسون" أحد رواد مدرسة "بالو ألتو " وهو أول من أطلق مصطلح "الميتا اتصال أوالميتا إعلام، الذي يُفكِّك عناصر المادة الاتصالية ويطرحها للتداول، ليتَحَوُّل الإعلام ذاته إلى موضوع للاتصال والتواصل. لعل هذا التحوُّل هو الذي دفع بعض المهنيين إلى التفكير فيما يمارسون من أنشطة اتصالية؛ إذ لاحظوا أن القالب التقريري والسردي للأخبار يتراجع أمام القالب الحواري، خاصة بعد أن توافرت الإمكانات للفاعل التواصلي للمشاركة في صناعة المحتوى الإعلامي.)

وبالتالي فقد أصبحت الأخبار مرنة، وقابلة للتعديل والتحوير، حيث أُطلق عليها العيد من التسميات، مثل الأخبار الجديدة (New news) ، كما أشار إلى ذلك جون كاتز (John Katz) للدلالة على أن مضامينها أصبحت تمزج الإعلام عن الأحداث السياسية بالترفيه

والتسلية والأخبار الديناميكية أو السائلة، حيث توصف بالسائلة وذلك لعدم ثباتها على شكل تعبيري محدَّد وثابت من جهة، بل واستمرار تَّشكُّلها نتيجة ارتباطها بتطور الأحداث، وامتدادها الزمني وتعدُّد المفاعلين في صناعتها. حيث تطرح هذه التحولات جملة من الصعوبات والتحديات في استخدام المنهج الامبريقي لدراسة هذا النوع من البحوث، إذ لم تعد الطريقة الكلاسيكية لتحليل الصحف الورقية ذات فائدة كبرى في تحليل صحيفة رقمية، والتي تستند في ممارستها على مصطلحات ومفاهيم إجرائية متعددة ومتنوعة، مثل: التفاعلية، والتناص، والنص المتشعب، والكتابة غير الخطية، وتعددية الوسائط، والمواءمة والنشر العبر ميديا، والمحتويات المشخصنة، وذاكرة الصحيفة، الأرشفة، وزمنية المادة الإخبارية، مع العلم بأن السعي من أجل وضع بروتوكول لتحليل مواقع الصحف الرقمية أو المواقع الإخبارية ما زال قائمًا، وما أُنجز لم يتوطد بعد ليصبح مرجعًا عمليًّا. (لعياضي ن.، 2022)

7. التحولات المنهجية في مناهج بحوث الإعلام والاتصال

شهدت بحوث الإعلام والاتصال تحولات بنيوية - اتصالية – منهجية، فبالرغم من تداخلاتها المنهجية على المستويات السابقة، ويمكن تحديدها في الآتي:

1.7. التحولات البنيوية: حيث ساهمت البنية التقنية لوسائل الاتصال في تطور مفاهيم الظاهرة الاتصالية، وتعدد مخرجاتها، حيث انتقل مفهوم التلقي إلى مفهوم الفاعل التواصلي / المستخدم، ومفهوم الاستهلاك إلى مفهوم التفاعل، ومفهوم الجمهور العام إلى ما يطلق عليه بتجزئة الجمهور.

2.7. التحولات الاتصالية: أي التغيرات التي مست الظاهرة الاتصالية في الفضاء الرقمي وتعدد مخرجاتها منها الجماهير الشبكية، المجتمعات الافتراضية، الوسائط الاجتماعية، الجمهور المتخيل، التفاعل في الفضاء الرقمي....إلخ

3.7. التحولات المنهجية: وهي الإشكاليات التي تتعلق بحجم ونوع الجمهور في الفضاء الرقمي، والمناهج والأدوات المنهجية المستخدمة في الفضاء الشبكي، مثل التحليل الشبكي، تحليل الخطاب الرقمي، وأنماط التفاعل عبر المنصات الرقمية. (صادقي، 2024)

8.اتجاهات البحوث الإعلامية في السياق الرقمي:

يسعى العديد من الباحثين إلى رسم الاتجاهات الكبرى لبحوث علوم الإعلام والاتصال، وتجديد المناهج العلمية والأدوات المنهجية، في ظل التغيرات المعقدة والمستمرة التي تتميز بها الظاهرة الاتصالية في الفضاء الرقمي، مما ساهم في ظهور العديد من المقاربة والمناهج التي تسعى لبناء مناهج تتناسب مع البيئة الاتصالية الجديدة.

1.8-منهج تحليل البيانات الضخمة: (big data)

هو منهج يقوم على دراسة الأنشطة الاتصالية التي تنشأ عبر المنصات الرقمية، باستخدام التعلم الآلي، وخوارزميات التحليل الاحصائي، مما يسمح بإنشاء قواعد البيانات، ويمنحها قدرة تفسيرية هائلة على تحليل أنماط السلوك ، وأشكال التفاعل، وتحليل المشاعر، ومعرفة الاتجاهات السائدة في الفضاء الرقمي، بطرق يصعب الوصول إليها بالطرق التقليدية. (الغامدي، 2025)

وقد يشكل منهج البيانات الضخمة نمطًا متقدّمًا من أنظمة السيطرة، نظرًا لقدراته العالية على الرصد والتحليل والتنبؤ بسلوك الأفراد والجماعات في الفضاء الرقمي، حيث وعدت شركة " أكسيوم" للبيانات الضخمة عملائها برؤية شاملة بزاوية 360 درجة من البصريات الرقمية، يمكن من خلالها مراقبة كل زاوية ممكنة، وبإمكانها التسلل إلى أعماق النفس البشرية نفسها. فثورة البيانات تمنحنا أدوات تحليلية مذهلة تساعدنا على التنبؤ وفهم الماضي والحاضر.

وقد كتب كريس أندرسون في مقالته الشهيرة " نهاية النظرية" وقال لو طلب مني وصف الفلسفة الصاعدة في عصرنا، لقلت إنها الداتية (Dataism) إنها تمثل عدسة شفافة وموثوقة يمكن من خلالها تصفية العاطفة والإيديولوجيا،

وقد عبر كريس أندرسون عن قدرة التنوير الرقمي على التتبع والقياس بدقة غير مسبوقة على أنماط السلوك الإنساني، فلتسقط كل نظريات السلوك الإنساني إذا توفرت البيانات الكافية لذلك، فإن الأرقام تتحدث عن نفسها (Han, 2017, pp. 95-104)

إذ يمكن للبيانات الضخمة من قياس الحالة المزاجية من خلال أدوات وتطبيقات مثل " Moodpath / Daylio " التي تعمل على تحليل تعبيرات الوجه والصوت عبر تقنيات الذكاء الاصطناعي لتحديد الحالة العاطفية، ومعرفة الميول والاتجاهات، من خلال تحليل سلوك المستخدمين بناءً سرعة التفاعل، وأشكال التفاعل، وأوقات التفاعل، .....إلخ (Han, 2017, pp. 95-104)

2.8-المناهج الحاسوبية:

إن البيانات الضخمة المترتبة على الظاهرة الاتصالية في الفضاء الرقمي تستدعي ضرورة الاعتماد على الأساليب التقنية الرقمية في الجمع والتحليل، والتمثيل البياني للسرعة ، ونمذجته الرياضية في شكل جداول ورسوم بيانية، ومجسمات رقمية، مما يجعل البحوث والدراسات في مجال الإعلام أكثر دقة وموضوعية.

ويرى الباحثان " "توماسو فنتريني " & جون فيليب" بأن حجم البيانات الرقمية تملك قدرا كافيا ومعتبرا لمحاكاة الواقع وتمثيله بطريقة فاعلة، فالمناهج الحاسوبية تقدم قاعدة بيانات حقيقية عن بيانات الجمهور وتفاعلاته، ومن خلال التفاعلات السابقة ، وملفات تعريف الإرتباط لمراقبتهم، ومعرفة اتجاهاتهم واهتماماتهم، والتنبؤ بسلوكاتهم، مما يحل محل التقنيات التقليدية في استطلاعات الرأي العام، ويعتقد ريمون بوردن بأن اعتماد العلوم الإنسانية والاجتماعية على اللغة الإحصائية (Graphique) يمنحها النضج العلمي.

وفي هذا السياق، تعمل المناهج الحاسوبية إلى جر علوم الإعلام والاتصال باعتبارها علوم تأويلية إلى اللحاق بالعلوم التجريبية التي تسعى إلى إخضاع الظاهرة الاتصالية لمناهج وأدوات المنهج التجريبي لبناء مقاربات أكثر قوة وصلابة في تفسير الظواهر الاتصالية في الفضاء الشبكي العام. (لعياضي، 2021)

أحدثت المناهج الحاسوبية تحولًا جذريًا في الدراسات الإعلامية والاتصالية بفضل ما توفره من سرعة ودقة وأتمتة البيانات ونمذجته في شكل رياضي في منتهى الدقة والموضوعية. غير أنها لا تخلو من تحديات تتعارض مع أخلاقيات البحث، حيث تعرف العديد من المناهج الحاسوبية، والتعلّم الآلي، من نقل التحيّزات الكامنة في بيانات التدريب. والتصميم المتحيز للخوارزميات، ما يؤدي ذلك إلى نتائج غير عادلة أو تمييزية، خاصة في تطبيقات مثل أنظمة التوصية أو التوظيف،
غير أن المناهج الحاسوبية في المهام المعتمدة تفتقر غالبًا إلى الحدس البشري والإبداع. كما تواجه الخوارزميات صعوبة في التعامل مع التفكير التجريدي، والاعتبارات الأخلاقية، والسيناريوهات التي تتطلب حكمًا بشريًا واعيًا(Sani, 2025) .

3.8. المنهج الاثنوغرافي:

تختلف الأدبيات العلمية في وصف موحد للمنهج الاثنوغرافي بين ما يطلق عليه، المنهج الكيفي، التفسيري، النوعي وغيرها من التسميات، التي ترتبط عمليا بأسسه الابستيمولوجية، وبتصميمه المنهجي، وبتطبيقاته الكيفية في دراسة الظواهر (بلقبي و سيفون ، 2021).

فتطبيق المنهج الاثنوغرافي في الدراسات الاتصالية، يظهر فيها دور السياقات الثقافية والاجتماعية التي يمكن من خلالها تفسير الأنشطة الاتصالية وتحليل طبيعة التفاعل الجمهور داخل الفضاءات الرقمية، إذ ينطلق الباحث من مفهوم نظري فلسفي مناقض لمفهوم البحوث الكمية في تحديد الأسباب، وتعميم النتائج ، والتنبؤ بالظاهرة، إلى التبصر، والفهم، والاستكشاف، ودراسة السلوك والتفاعل الإنساني من خلال المعايشة الظاهرة الاتصالية بهدف الفهم العميق لشعور وأحاسيس وأفكار المبحوثين، مما يسهم في بناء معرفة تحليلية تختلف عن نتائج البحث الكمي.

فالمنهج الاثنوغرافي لا ينطلق من خلفيات نظرية أو تساؤلات منهجية، لذا فإن وضع النظريات أو الفرضيات أو القياسات قبل دراسة الظاهرة يشوه فهمنا لإدراك الجمهور الذي نقوم بدراسته ذاتيا، فالحقائق العلمية لا يمكن فهمها وتفسيرها إلا من خلال السياقات الثقافية والاجتماعية التي تنشأ فيها الظاهرة، مما يشكل إطارا منهجيا عاما. (تمار، 2018)

4.8. منهج التحليل الشبكي:

ارتبط مفهوم أو مصطلح "التحليل الشبكي الاجتماعي" SNA بالفضاء الرقمي والشبكات الاجتماعية، وبالعلاقات الناشئة عن الأنشطة التفاعلية داخل الفضاء الشبكي، على اعتبار أن مصطلح التحليل الشبكي (NA) ، معروف في مجالات أخرى كالإحصاء، التسويق، الهندسة، التحليل المالي، وغيرها.

يشير الباحث البلجيكي مارك هيلست Hulst Der Van .M إلى أن "تحليل الشبكات الاجتماعية« «SNA «هو " أسلوب تحليل جديد يهدف إلى فحص البناءات المعقدة داخل الفضاء الشبكي، باستخدام تقنيات بصرية ورياضية، كمية- نوعية، للوصول إلى مؤشرات تحدد خصائص النشاط الشبكي، وتحديد مختلف الأدوار الاجتماعية والتفاعلية في الفضاء الرقمي، بهدف الكشف عن أنواع العقد والروابط (الكيانات) والحواف (الروابط) من أجل الكشف عن هياكل الشبكات وتحديد المؤثرين. (بن شراد ، 2022)

فتحليل الشبكات الاجتماعية (social network analysis) هي مقاربة علمية منهجية تعمل على نمذجة العلاقات الاجتماعية*، من خلال مؤشرات قياس الشبكي، (المركزية) لتحديد الفاعلين التواصليين، (الكثافة) لقياس قوة الترابط داخل الشبكة، (التقارب والتوسط) لفهم طريقة تدفق المعلومات داخل الشبكة والسلطة الرمزية، (بن شراد ، 2022)

يتميّز منهج تحليل الشبكات بقدرته على استيعاب العديد من التساؤلات البحثية وتصنيفها ضمن الحقل الإعلامي والاتصالي، بوصفه مقاربة تحليلية تتداخل مع مختلف الحقول العلمية تتقاطع مع علوم اجتماعية ومعرفية أخرى. إذ يتيح هذا المنهج إمكانات متقدمة لتحليل المحتوى الرقمي بصورة أكثر شمولية وابتكارًا، من خلال الكشف عن بنية الشبكات، وتحديد طبيعة المجموعات المتشكلة داخلها، ورصد أنماط الفاعلين التواصليين، وتحليل اتجاهاتهم ومستويات تأثيرهم. كما يسهم التحليل الشبكي في فهم ديناميات التأثير الاتصالي ودور الشبكات الاجتماعية في تشكيل الرأي العام على المستويين المحلي والعالمي، فضلًا عن تمكين الباحث من إجراء مقارنات منهجية بين السياقات الجغرافية المختلفة.

وعلى الرغم من هذه الإمكانات المنهجية، لا يزال توظيف التحليل الشبكي في الدراسات الإعلامية يعاني من فجوة واضحة بين التراكم المعرفي النظري والتطبيقات البحثية الفعلية. ويعود ذلك، في جزء منه، إلى هيمنة المناهج التقليدية، والتردد إزاء تبنّي مقاربات منهجية متداخلة تتطلب كفاءات تقنية ومعرفية جديدة، إضافة إلى تخوف مؤسسات البحث من المغامرة المنهجية وما تفرضه من إعادة نظر في الأدوات البحثية السائدة. وقد أسهم هذا الوضع في إبطاء مواكبة التحولات المنهجية الحديثة، بما يحدّ من قدرة البحث الإعلامي على الإحاطة الكاملة بتعقيدات الظواهر الاتصالية في البيئات الرقمية المعاصرة. (حسين ملكاوي ، 2023)

نموذج للتحليل الشبكي:

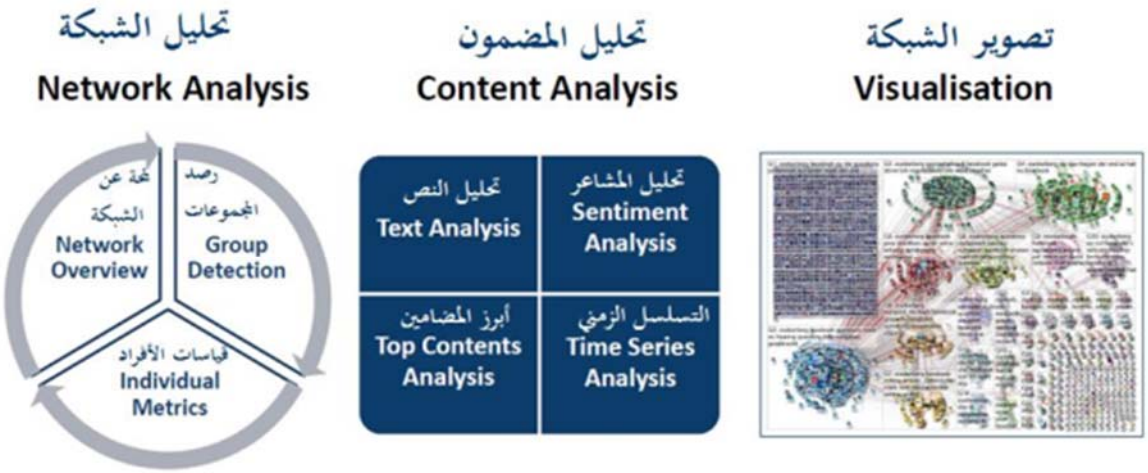

رسم توضيحي (حسين ملكاوي ، 2023)

*نمذجة العلاقات الاجتماعية: يقصد بها تحويل التفاعلات والعلاقات المرئية بين الفاعلين التواصلين والجمهور المستخدم داخل الفضاء الشبكي إلى بنى قابلة للقياس والتحليل.

9.المناهج الرقمية الكمية – الكيفية

والمناهج الرقمية الكمية-الكيفية، هي مناهج مختلطة؛ وهو (الاختلاط) ما يُجنِّبها التماهي مع المناهج الحاسوبية أو التطابق معها، والتي أضحت مناهج توافقية، بمعنى أنها حققت نوعا من الاجماع في تطبيقاتها في جميع البحوث العلمية التقنية ولاجتماعية، والتي أطلقت سلفا على المناهج التقليدية بالرغم من الإشكالات التي رافقتها. والتي أضحت كما أن صفة التوافقية التي أُطلقت على المناهج التقليدية يمكن أن تثير بعض الإشكال،

فالمناهج المختلطة الكمية – الكيفية التي تنسب إلى الباحث الهولندي "روجرز ريتشارد" الذي تُنسَب إليه هذه المناهج، إذ يرى بأنها "ممارسة بحثية تندرج في إطار المنعطف الرقمي الذي تعيشه العلوم الاجتماعية والإنسانية، وتختلف عن المناهج التقليدية انطلاقًا من نوعية البيانات التي تستخدمها (رقمية المنشأ أو جَرت رقمنتها)، ومن كتابتها (كُتبت خصيصًا من أجل الحامل الرقمي أو نُقلت إلى الفضاء الرقمي).

إن المناهج الرقمية لا تعني رقمنة مناهج البحث التقليدية، بل إنها تَصَوُّرٌ فكري ومنهجي يقوم على مبدأ: "اتبع الوسيط"، ويشرحه "روجرز ريتشارد" بالقول: إن المواضيع التي يدرسها في شبكة الإنترنت تتسم بعدم الثبات، ويواجه الباحث في الغالب سرعة زوالها. لذا يجب استعمال الوسيط "لتثبيتها" أو "تجميدها"، والحفاظ على "حيويتها" في آن واحد قصد دراستها بعناية، من خلال الأدوات التي يوفرها الوسيط الرقمي نفسه (أدوات الاستخراج، الأرشفة، دراسته في مرحلة زمنية محددة) والبحث عن قدارة هذا الوسيط (العلبة

السوداء) وما يُقدِّمه من توصيات وتعليمات للمستخدمين ومدى تطبيقهم لها مثل - واجهات البرمجة(API) ، الخوارزميات، أدوات تتبّع التفاعل عبر المنصّات الرقمية، ومحركات التوصية.. لذا، لا وجود للمناهج الرقمية بدون العُدَّة الرقمية شأنها في ذلك شأن المناهج الحاسوبية، فهي لا تسعى إلى وصف استخدامات الميديا الاجتماعية فحسب، بل تهدف إلى تمكين العلوم الاجتماعية من رؤية الظواهر المدروسة بطريقة منهجية جديدة، وسد أوجه القصور في المناهج الحاسوبية. ويمكن تلخيص خصائص هذه المناهج فيما يلي:

- تستخدم المناهج الرقمية إلى جانب المناهج الافتراضية في تطبيقاتها على العلوم الإنسانية والاجتماعية لفهم وتفسير الظاهرة الاتصالية في البيئة الرقمية، باستخدام أدوات وتقنيات الحامل الرقمي لاستقاء بيانات الميتا وتحليلها وتصنيفها، والكشف عن العلاقات الاستدلالية بين متغيراتها.

- تدرس هذه المناهج الخوارزميات ومنطق استخدام الوسيط الرقمي التي توفرها المنصات الرقمية لجمع البيانات والإجراءات التي تتيح للأدوات التقنية إنتاج وتتبع تفاعلات المستخدمين عبر الخط ونوعيتها، مثل الكشف عن بيانات الميتا التي لا تظهر في الشاشة، ولا تُفصِح عن ذاتها للمستخدمين العاديين لكونها "مدفونة" في الصور الرقمية وشرائط الفيديو. وتتضمن معلومات عن أرشيف رقمي في منتهي الدقة - تاريخ ووقت المحتوى، ومكان التقاطه، وبأي آلة تصوير أو تسجيل، ومن أرسله، ومن قام بتعديله، وأين نُشِرت أو بُثَّت. لذا، تعتبر هذه المناهج تطبيقًا لنظرية الوسيط لصاحبها "جوشوا ميروفتز" المستلهمة من مقولة ماكلوهان: "الوسيلة هي الرسالة"، وتجسد أيضًا المنظومة التي استخدمها ميشال فوكو من أجل إعطاء بُعد اجتماعي للعدة التقنية؛ إذ رآها أداة للرقابة الاجتماعية والاغتراب. (لعياضي ن.، 2022)

*العدة التقنية العُدَّة الرقمية هي مجموعة الأدوات والتقنيات والأدوات والحوامل الرقمية والخوارزميات التي تُمكّن الباحث من جمع البيانات الرقمية، تثبيتها، تحليلها، وفهم منطق عمل الوسيط الرقمي نفسه، مثل: واجهات البرمجة(API) ، الخوارزميات، أدوات تتبّع الأنشطة التفاعلية في الفضاء الرقمي، المنصّات الرقمية، ومحركات التوصية.

الخاتمة:

تعتبر التحولات التي عرفتها مناهج البحث في علوم الإعلام والاتصال تعكس تحوّلًا عميقًا في طبيعة الظاهرة الاتصالية ذاتها، وأبعادها التقنية والثقافية التي تُنتَج داخله المعاني والرموز وتتداول وتُأَول لبناء التصورات والمفاهيم عن العالم الخارجي.

وقد أظهرت المناهج الحاسوبية عن إمكانات تحليلية غير مسبوقة في تتبع الأنشطة الرقمية ونمذجة العلاقات والتفاعلات، غير أنها تظل قاصرة عن الإحاطة بالأبعاد الرمزية والتأويلية للخطاب الاتصالي، إذا ما استُخدمت بمعزل عن المقاربات الكيفية. وعليه، فإن الرهانات المنهجية تتمثل في بناء مناهج تكاملية رقمية–كيفية، قادرة على الجمع بين قوة القياس ودقة التفسير، بما يتيح فهما أكثر عمقًا وتعقيدًا للظاهرة الاتصالية في سياقها الرقمي المعقد والمتحوّل باستمرار. فيما كشفت هذه الدراسة عن محدودية المقاربات التقليدية في الإحاطة بالتفاعلات الشبكية والبيانات الضخمة، دون أن تلغي قيمتها التفسيرية في فهم المعاني والسياقات الثقافية والاجتماعية التي تأول بها المعاني. وبناء على ما سبق يمكن ايجاز أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة:

حيث تحوّل الظاهرة الاتصالية من نصية إلى بياناتية في السياق الرقمي لم تعد تُختزل في النصوص والصور والخطابات فقط، بل تجسّدت في تدفقات بيانات، وأنماط تفاعل، وبنى شبكية، ما يستدعي إعادة تعريف مواضيع البحث في علوم الإعلام والاتصال. .

وإعادة تشكيل العلاقة بين المنهج وموضوع البحث، إذ لم يصبح اختيار المنهج قرارًا تقنيًا محايدًا، بل أصبح مرتبطًا بطبيعة المنصّة الرقمية، ومنطقها الخوارزمي، وأنماط التفاعل عبر المنصة الرقمية تفرضها، مما يجعل المنهج جزءًا من بنية الظاهرة محل الدراسة. حيث تراجعت مركزية الباحث ودوره في توجيه البحث لصالح الأنظمة التحليلية حيث تحول الباحث من فاعل مباشر رئيسي في البحث والتحليل إلى مُشرف على نماذج تحليلية وخوارزميات، تُشكل بطريقة آلية وهو ما يطرح أسئلة إبستمولوجية حول التأويل، والمسؤولية العلمية، وحدود الموضوعية، وظهور طابع جديد العابر للتخصصات في بحوث الإعلام ، حيث البحث في الإعلام الرقمي لم يعد حكرًا على علوم الاتصال، بل بات حقلا تقاطعيًا يجمع بين الإعلام، وعلوم البيانات، وعلوم الحاسوب، والإحصاء، مما يفرض إعادة النظر في المناهج الأكاديمية، والتكوين المعرفي للباحثين. إذ تبين بأن الاعتماد على المناهج التقليدية أو الحاسوبية يُنتج فهمًا جزئيًا للظاهرة الاتصالية، وأن التكامل المنهجي أصبح ضرورة علمية وليس خيار منهجيا في دراسة الظواهر الاتصالية . بحثيا.

كما تُظهر نتائج التحليل بأن المناهج الحاسوبية من خلال التقنيات الرقمية مثل (الخوارزميات – البوتات – الذباب الالكتروني- أنظمة التوصيات – الخوارزميات) لا تؤثر فقط على إدارة انتشار المحتوى، على في مخرجات البحث العلمي ذاته، من خلال آليات الترتيب، والانتقاء، والتمثيل البصري للبيانات، مما يفضي إلى الحاجة العلمية بضرورة تجديد المعايير المنهجية والتقييمية.

ومن الملاحظ أن مناهج البحث يتضمن الكثير من التعقيد، ويتطلب الإلمام بالمفاهيم والمناهج، وإدراك الخصوصيات المنهجية لمناهج البحث، والوقوف على الاختلافات صلب المنهج الواحد، ومقارنتها لمعرفة الأبعاد النظرية لكل منهج، وتطويع مبادئ هذه المناهج لخدمة البحث العلمي في مجال علوم الإعلام والاتصال.

وعليه، فإن الخلاصة المركزية هي أن مستقبل البحث في علوم الإعلام والاتصال مرهون بقدرتنا على تطوير مناهج هجينة، تكون واعية بمنطق الفضاء الرقمي، وقادرة في الوقت ذاته على تأويل المعنى الإنساني والسياق الاجتماعي الذي يولده. وهذا بدوره يفرض إعادة نظر جذرية في برامج التكوين الأكاديمي، ومعايير التقييم العلمي، لخلق جيل من الباحثين المؤهلين لقيادة هذا التحول التكاملي، والإجابة على السؤال الجوهري: كيف نحلل الآلة دون أن نفقد روح الفهم الإنساني؟

المصادر والمراجع :

- المؤلفات

1. أحمد بن مرسي. *الدروس التطبيقية لمنهجية بحوث الإعلام والاتصال*. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية 2025.

- المقالات:

أسماء حسن ملكاوي، منهج تحليل الشبكات الاجتماعية والبحث العلمي، مركز الجزيرة للدراسات، 2023.

2. أمال فاطمة الزهراء صفاح، و عباسة فاطمة الزهراء قادية ،علوم الإعلام والاتصال مابين السميولوجيا العامة وسيكيولوجيا الإعلام والاتصال. *المجلة الجزائرية للأبحاث والاتصالات، 04* (03)، 2021.

3. فطوم بلقبي، و باية سيفون،الاثنوغرافيا منهج حديث في الفضاء الاتصالي. *مجلة الخلدونية للعلوم الانسانية والاجتماعية، 13*(01)، 2021.

4. فوزية صادقي، متطلبات تطوير بحوث الإعلام والاتصال بالجامعات العربية في ظل المستجدات الرقمية (قراءة في آليات التحديث وتشخيص التحديات). *رقمنة مجلة الدراسات الإعلامية والاتصالية*،2024.

5. محمد أمين بن شراد، منهج التحليل الشبكي الاجتماعي في بحوث الإعلام الرقمي: مقاربة تنظيرية ودليل علمي. *مجلة الدراسات الاعلامية - مركز الديمقراطي العربي، 05*(19)، 2022.

6. نصر الدين لعياضي، مناهج البحث في علوم الاعلام والاتصال في السياق الرقمي: خلاف واختلاف. *مركز الجزيرة للدراسات*،2022.

7. نصر الدين، لعياضي، هل ستقضي المناهج الحاسوبية على نظريات علوم الإعلام والإتصال. *مجلة رقمنة للدراسات الإعلامية والإتصالية، 01*(02)، 2021.

8. يوسف تمار،إشكالية استخدام المنهج الاثنوغرافي في الدراسات الاعلامية والاتصالية. *مجلة اسهامات للبحوث والدراسات، 03*(02)، 2018.

- **مواقع الانترنيت:**

9. بدر الغامدي. (16 تشرين الأول, 2025). *مناهج البحث الرقمي مفهوم جديد في البحث العلمي المعاصر*. تم الاسترداد من https://drasah.com/Description.aspx?id=8815.

10. Sani, M. (2025, March 5). *Limitations and advantages of computational method*. IM Group of Researchers. https://imgroupofresearchers.com/limitations-and-advantages-of-computational-method/

المراجع باللغة الإنجليزية:

- **books**

11. M. Castells, *The Rise of the Network Society Oxford: .*(2nd ed, Oxford:: Blackwell Publishing

- **articles :**

12. Gillespie, T.,The relevance of algorithms: Essays on Communication, Materiality, and Society. *MIT Press*,2014.
13. Han, B.-C, *Psychopolitics: Neoliberalism and New Technologies of Power,*(E. Butle, Trans.) Verso Books,2017.
14. Jenkins, H., Convergence Culture: Where Old and New Media Collide, *New York University Press*,2006.
15. Manovich, L, the language of new media. *MIT Press*.2001.
16. Rosa, H. Social Acceleration: A New Theory of Modernity. *Columbia University Press*,2013.